

# الأخفاء

مجلة علمية تاريخية أدبية برواية وصورة

نومبر دبرابر (شباط) سنة ١٩٢٧ - رجب سنة ١٣٤٥ هـ



جرمى نيرانه في مكتبه

مؤسس النهضة العلمية في الشرق

١٨٦١ - ١٩١٤

نزين اليوم صدر مجلتنا بترجمة حياة وأعمال فقيد الأدب العربي في الشرق  
المرحوم جرجي زيدان مؤسس مجلة الطلال ومؤلف الكتب المديدة التي تداولتها  
الأيدي في الشرق والغرب بل تخاطبها القراء وهم متفقون بل يجمعون على أنها خير  
ما ألف في اللغة العربية في هذا القرن

كان أكثر كتاب اللغة العربية قبله ويده يمتدنون فيها يكتبونه وينشرونه في  
عالم المطابع على الكتب الأجنبية والترجمة عنها أما صاحب الترجمة فإنه خالف

هذه القاعدة وألف كتباً عديدة ولا سبها التاريخ الاسلامي قد كُتب بشكل روايات كان لها صفة كبرى في الأدب العربي وترجمها الكتاب الثريون والشرقيون إلى لغاتهم وبذلك رفع شأن الادب العربي

ولد رحمه الله في مدينة بيروت في ١٤ ديسمبر ( كانون أول ) سنة ١٨٦١ وتلقى مبادئ العلوم في بعض مدارسها الابتدائية وقضت عليه الاحوال بمغادرة المدرسة صغيراً لمساعدة والده في أشغاله وهو لم يبلغ الثانية عشرة من عمره وكان في خلال أشغاله يحمل والده لا يترك فرصة دون أن يستفيد منها بمطالعة ما اتصل اليه يده من الكتب ودرس اللغة الإنجليزية في مدة خمسة أشهر في إحدى المدارس التبيلية مع مزاولة شغله طول نهاره وبعض ليله وفي سنة ١٨٨١ صحت عزيمته على ترك شغله وطلب العلم فلاح له ان الطب خير وسيلة تقربه من العلم وتساعد على الكسب فدرس العلوم الاعدادية كلها على أحد أصدقائه بمدة لا تتجاوز الشهرين والنصف ولما حان أوان افتتاح المدرسة تقدم للامتحان وجزاه بنجاح باهر . واجتاز السنة الأولى الطيبة بتفوق على أقرانه . ولما وافت السنة الثانية عاد الى المدرسة وبعد مرور شهرين حدث اضطراب واختلال في السككية الأميركية أفضى الى خروج معظم تلاميذها ومن بينهم صاحب الترجمة . وبعد خروجه قدم امتحاناً في فن الصيدلة مع بعض رفقاءه أمام لجنة من أشهر أطباء سوريا كان بينهم مراد بك حكيمباشي العسكرية والدكتور فاندريك الشهير فأحرز الشهادة بالعلوم الآتية وهي : الفنة اللاتينية والطبيعات والحيوان والنبات والجيولوجيا والكيمياء العضوية والمعدنية والتحليل السككائي والمواد الطبية والاقرباذين الطبي والعلمي .

وهاجر بعد ذلك الى مصر على أثر الحوادث العراقية لتسككة الطب في مدرسة انقصر المعنى ولكنه عدل عن ذلك واشتغل بالعلم وتولى تحرير جريدة « الزمان » وهي اذ ذلك الجريدة اليومية الوحيدة في القاهرة ولبث يحررها مدة سنة الى أن كانت الحملة التبيلية الى السودان عام ١٨٨٦ لا تقاذ غوردين باشا فصار يرقبها مترجماً يقلم المحاربات قضي في هذه الوظيفة عشرة أشهر حضر في خلالها المواقع الحربية كلها وكوفي على شجاعته وأخلاقه في الخدمة بثلاثة أوسمة

ولما عاد من الحملة سافر الى بيروت سنة ١٨٨٥ لطلب العلم فبث عشرة أشهر يدرس اللغات الشرقية مثل العبرانية والسريانية واخواتها ووضع على اثر ذلك كتابه في الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية وانتميه للمجمع العلمي الشرقي عضوا عاملا



وفي صيف عام ١٨٨٦ زار لندن وتردد فيها على أندية العلم ودور الآثار ولا سيما المتحف البريطاني الشهير. ثم عاد الى مصر حيث تولى ادارة أشغال مجلة المتقطف ولبث في هذه الوظيفة حتى أوائل سنة ١٨٨٨ حيث استقال وانصرف الى الكتابة والتأليف فألف تاريخ مصر الحديث في جزئين ضخمين وتاريخ الماسونية العام وغيرهما. وفي أواخر سنة ١٨٨٩ تولى ادارة تدريس اللغة العربية في المدرسة

المعيدة الشهيرة ولبث في هذه الوظيفة جرجى بك زيدان حوالي الاربعين مدة سنتين ثم تركها وأنشأ مطبعة صغيرة وانصرف الى الكتابة والتأليف ثم أصدر مجلة الهلال في أواخر سنة ١٨٩٢ وكان في أول نشأته يتولى كل شؤونه بنفسه من ادارة وتحرير ومكائبات حتى أنه كان بنفسه ينفقه ويلصق طوابع البريد ولما انسح نطاقها عهد بإدارتها الى حضرة شقيقه النشيط مترجم افندي زيدان ورحل عدة رحلات الى الاساتذة واوروبا وفلسطين وأنشأ مكتبة الهلال الشهيرة وعهد ادارتها الى شقيقه الفاضل ابراهيم افندي زيدان

وفي مساء الثلاثاء الموافق ٢١ أغسطس سنة ١٩١٤ واقته الثانية فجأة عند الساعة الحادية عشرة ليلا ولم يكن يشكو علة ولا أصيب بمرض وقد احتفل بذكره احتفال عظيم بلبق بمله وأدبه وفضله وسمو مكانه اشتركت فيه الحكومة المصرية ورجالها القام وجماهير لا يحصى عددها من مختلف الطوائف

وبعد مرور أربعين يوماً على وفاته أقيمت له حفلة تأبين ابنه فيها كبار الشعراء والخطباء وعددوا فيها مناقبه الفراء وذكروا الخسارة الجسيمة التي أصابت الشرق بوفاته.

### أهموفه وصفاته

كان المرحوم جرجي بك زيدان ربة القبول ممثليء الجسم معقول العضل أسمر اللون تلوح على وجهه غيايل الذكاء والمغظة والهمة والنشاط وكان ذا عينين متوقفتين يشع منها نور الفطنة والذكاء ووجهه صبوح لا تفارق الاينامة نغره وقد جمع الى سمو السكانة والجلال البساطة والتواضع فكان لا يأنف من بحالة من هو دونه وكان أنيس المحضر لطيف المشرب يجذب اليه محدثيه بقوة سرية مكنونة في فؤاده. وكان يجلس تقريبا عصر كل يوم في قهوة الشانزليزية بالفجالة وينضم الى مجلسه المرحومان الشيخ ابراهيم اليازجي وسليمان ائدى البستاني وفريق من الشعراء والاذباء أمثال خليل بك مطران وغيره وكثيرا ما كنا نرتاد ذلك المجلس العلمي الراقي ونسنف معننا بأطايب الأحاديث وأند المناصرات

زودته ذات يوم بمنزله العاصر بشارع الظاهر ومي مستشرق روسي يدعي سالكون كان يجيد نسح لغات قراءة وكتابة ووجدنا عنده المرحوم العلامة سليمان البستاني وفريقاً من أهل الفضل والوجاعة واشترك مع سليمان البستاني في محادثة ذلك المستشرق بالتسم لغات التي يعرفها ما أدهش الحاضرين

وكان للمرحوم صلة مراسلة مع أكثر مستشرق في أوروبا وأميركا وكان عضوا في عدة جمعيات عدسة وشرقية منها الجمعيات الاسيوية الابطالية والانكليزية والفرنساوية وأهدى اليه بيي تونس نيشان الافتخار من الدرجة الأولى فضلا عن أوسمة حرب السودان. وأنتم عليه سمو خديوي مصر برتبة المناهب الرفيعة ومنححه السككية السورية الاميركية في بيروت لقب شرف من ألقابها العلمية. وأصدر الهلال مدة اثنين وعشرين سنة انقشر في خلالها انتشارا عظيما لم يمهده له مثيل بين الصحف والمجلات العربية وكان يطرق فيه المواضيع الشيقة التي تسلفت الانظار وتثير حركة علمية فكرية في النفوس

## أول تأيين للفقير

قصدنا في صيف عام ١٩١٤ فلسطين وسوريا ترويحاً لنفس من عناء الاعمال ولما القينا عصا الترحال في مدينة نابلس دعانا حضرة الأستاذ الجليل الشيخ فهدى افندي هاشم لتناول العشاء في بقعة غنساء واقعة على رأس جبل مع فريق من أهل الفضل والوجاعة وكان من جملة المدعوين حضرة العالم الفاضل عرت افندي دروزه مدير مدرسة النجاح الوطنية الآن وكان اذ ذاك مديراً لادارة بريد و برق نابلس ولما حضر قال لنا انه مرت بنابلس أنباء برقية مرسلة الى بيروت ولبنان تنمي صاحب الللال فوق هذا الخبر على الحاضرين كالتصاعقة ووقف من ساعته الأستاذ الشيخ فهدى هاشم وابن الفقيه تأييناً مؤثراً ونلاه غيره ومن بينهم صاحب هذه المجلة وكان المرحوم زار نابلس قبل ذلك بعامين فأقام له أهلها حفلات تكريم متعددة خطب فيها الخطباء والشعراء ولا غرابة فأهل نابلس من كرام فلسطين يقفرون للمعلم وأهل حق قدره

## الفقير وأسرتهم

نعلم مما تقدم ان اسرة زيدان كانت في بيروت من الأسر العاملة النشيطة التي تحصل رزقها ببيع جبينها وما علم المرحوم صاحب الللال حتى استدعى اخوته واحداً تلو الآخر فهدى الى مقري افندي كما قدمنا ادارة الللال وما زال الى الآن يديرها بهمة ونشاط مرتكزين على ايقان العمل والاستقامة

وحضر أخوه يوسف افندي واشتغل بمخياطة الملابس وتجارة الأجواخ وما زال يجده ونشاطه يسير في مضمار التقدم والنجاح حتى أخرج ثروة طائلة وأصبح من أقطاب الطائفة الارثوذكسية بحجم جمعياتها الخيرية ومشروعاتها العامة وبعد في مقدمة عسنيها وفضلائهم

واستدعى العقيد شقيقه ابراهيم افندي وعهد اليه ادارة مكتبة الللال الشهيرة فما زال يسير بها في مضمار الرقي والتدريج حتى أصبحت المكتبة الاولى ليس في مصر فقط بل في جميع أنحاء الشرق ولم نكنف بنشر مطبوعات صاحب الللال بل انما

تطبع على نفقتها تأليف الكتاب المرعزين والمؤلفين التواضع وغيرهم .  
ولم يقف فضل المرحوم جرجي زيدان عند هذا الحد بل انه انشأ مكتبة للتأليف  
بشارع عبد العزيز بمصر وعهد بإدارتها الى ابن شقيقته الياس افندي دياب  
ورولت مكتبة الهلال مكتبتين آخرين هما مكتبة زيدان العمومية لصاحبها  
الأديب حبيب افندي نجيب الأديب مئري افندي زيدان ومكتبة الضياء لصاحبها  
الأديب ميشيل افندي رحال وهكذا فان التقيد ساعد أفراد أسرته ودرهمهم على  
الاعمال الحرة وبث فيهم روح النشاط والاقدام والاستقامة والحزم والمعزم

### بمهر الفقير

أنجب صاحب الهلال ومؤسسه نجلين فاضلين نشيطين أصبحا كوكبين  
لامعين في سماء الفضل والفخر بل عرتين في جبين الدهر هما أميل افندي وشكري  
الندان شمرا عن ساعد الجد والهتوما أوتياه من فضل غزير وعلم وفير وفطنة وذكاء  
سارا في مضمار العلم سيراً مطرفاً مقروناً بالنجاح مؤيداً بالفلاح فوسماً نطاق الهلال  
وجملاً مضاءراً تنجاري فيه جياذ الافكار ولم يقف عند هذا الحد بل انشأ مطبعة  
كبيرة لا نظير لها في مصر وأصدرا مجلات المصور وكل شيء والفكاهة وهي  
مبتكرات في اللغة العربية جارياً فيها أكبر دور الطباعة في أوروبا وأميركا  
وقد اذنيا في عملها خطوات المرحوم والدهما في السير بالعمل بهمة ونشاط  
بلا فخر ولا ضجة كما يفعل غيرهم الذين يملأون أشداقهم فخراً وبعلاون للندنيا صراخا  
ومدحاً لنفسهم

هذه لمحة موجزة ذكرناها عن المرحوم الطيب الذكر جرجي بك زيدان ذلك  
الرجل المعاصي العبقرى الذي ظهر صغيراً ومات كبيراً وخلد له ذكر احميداً في قلوب  
جميع الناطقين بالفضاد وغيرهم مقرونا بالاحترام والاجلال والوقار

